ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد الرابع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2024م
www.ajsp.net

"اقتصاديات المصاهرة والحدود الرمزية: ديناميات التحول من "نقاء الدم" إلى "الهوية الهجينة" في المجتمعات الساحلية اللبنانية حارة الناعمة نموذجاً: 1990 – 2022"

إعداد الباحثة:

داليا خليل مزهر

جامعة القديس يوسف في بيروت

dalia-mezher@hotmail.com

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد الرابع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2024م
www.ajsp.net

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة الأنثروبولوجية التحولات البنيوية والوظيفية لمؤسسة الزواج في بلدة "حارة الناعمة" الساحلية (لبنان) خلال حقبة ما بعد الحرب الأهلية (1990–2022). تسعى الدراسة لاختبار فرضية مركزية مفادها أن الزواج في هذه المرحلة لم يعد خاضعاً لمنطق "الهبة" وسلطة "الواجب العائلي" كما كان في الجيلين السابقين، بل تحول إلى "سوق تبادلية" تحكمها البراغماتية الاقتصادية، مما أدى إلى تفكك احتكار الأب لقرار الزواج لصالح الفرد. استندت الدراسة إلى مسح ميداني شامل ومقابلات معمقة مع ثلاثة أجيال، لتخلص إلى أن الزواج الخارجي (Exogamy) لم يؤدِ إلى تذويب الهوية المحلية، بل أنتج "هوية هجينة" ومرنة سمحت للجماعة الأصلية بالبقاء عبر تحويل "الغرباء" (فلسطينيين، عشائر، سوريين) إلى "أقرباء" بحكم المصاهرة، وعبر إعادة تدوير الرأسمال الرمزي والاقتصادي داخل شبكات اجتماعية جديدة تتجاوز رابطة الدم التقليدية.

الكلمات المفتاحية: المصاهرة، الحدود الرمزية، الهوية الهجينة، الرأسمال الاجتماعي، حارة الناعمة، الأنثروبولوجيا الحضرية.

1. الإطار النظري: أنثروبولوجيا "المكان" و"المكانة" في زمن التحولات

1.1 إشكالية الدراسة: بين "الحصن" و"السوق"

لا يمكن قراءة أنظمة القرابة في المجتمعات الانتقالية (Transitional Societies) بمعزل عن تحولات السلطة والاقتصاد، إذ لا تُعد المصاهرة مجرد ترتيب عائلي خاص، بل هي "واقعة اجتماعية كلية" تعيد إنتاج البنية العميقة للمجتمع. وفي هذا السياق، تكتسب دراسة بلدة "حارة الناعمة" أهمية استثنائية تتجاوز البعد الإثنوغرافي المحلي؛ فهي بحكم موقعها الجغرافي كنقطة تماس استراتيجي بين العاصمة بيروت والجنوب اللبناني، وبحكم تركيبتها الديموغرافية المعقدة التي تجمع بين السكان الأصليين (ملاكي الأرض) ووافدين حملتهم أزمات الإقليم المتفجرة (من نكبة 1948، مروراً بالحرب الأهلية 1975، وصولاً إلى النزوح السوري 2011)، تمثل "مختبراً سوسيولوجياً" فريداً لرصد ديناميات التكيف في مناطق التماس. وتكمن القيمة العلمية لهذه المقاربة في قدرتها على تجاوز السرديات الكلاسيكية التي تحصر تغير الزواج في ثنائية "التقليد والحداثة"، لتكشف بدلاً من ذلك عن الأثر المباشر للتحولات الجيوسياسية الكبرى على أدق تفاصيل الحياة الخاصة، موضحة كيف يمكن للمجتمعات المحلية استخدام أدوات تقليدية كالمصاهرة لتحقيق غايات حداثية تتمثل في الاندماج الاقتصادي والسياسي، وكيف يتحول "الغريب" عبر هذه الآلية من تهديد وجودي إلى "رأسمال اجتماعي."

تأسيساً على هذه الأهمية، تطرح الدراسة إشكالية تتجاوز السؤال الكلاسيكي حول "تغير شكل الأسرة" من ممتدة إلى نووية، لتسائل "الوظيفة السياسية للمصاهرة" في مجتمع يتحول من "حصن" مغلق إلى "سوق" مفتوحة. فالسؤال المركزي هنا هو: كيف تحول الزواج من آلية "حماية (Protection) "للملكية ونقاء الدم في الجيل الأول، إلى آلية "استيعاب (Assimilation) "ودمج للقوى الوافدة في الجيلين الثاني والثالث؟ وهل أدت "سيولة الحدود" الديموغرافية والانفتاح على الزواج الخارجي إلى تفكك العصبية المحلية وذوبان الهوية، أم إلى إعادة إنتاجها بصيغ "هجينة" أكثر مرونة وقدرة على البقاء في ظل المتغيرات العاصفة؟ (شرابي، 1993، ص 45)

1.2فرضيات الدراسة

لمعالجة هذه الإشكالية، تختبر الدراسة ثلاث فرضيات مترابطة. الأولى، تفترض أن انهيار الزواج القرابي في زمن الحرب لم يكن نتاجاً للتطور الاقتصادي فحسب، بل نتج عن صعود "المعيار السياسي" كبديل للعصبية العائلية، مما شرعن المصاهرة مع "الحليف الأيديولوجي" (الفلسطيني). الثانية، تفترض أن الزواج في زمن السلم والأزمات (الجيل الثالث) تحول إلى "صفقة تبادلية"؛ حيث يمنح السكان الأصليون "الشرعية المكانية" للوافدين (خاصة عرب المسلخ)، مقابل الحصول على "الأمان الاقتصادي". أما الثالثة، فترى أن الانتقال من السكن في "الأحياء العائلية المغلقة" إلى "المشاريع السكنية المختلطة" أدى إلى تفكيك سلطة "الجب" (العشيرة الفرعية)، وفرض معايير اختيار قائمة على الجيرة والطبقة بدلاً من الدم.

1.3المقاربة المنهجية وعينة البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الإثنوغرافي القائم على المعايشة الطويلة(Longitudinal Fieldwork) ، والمنهج المقارن "عبر الأجيال " (Cross-generational Analysis).تركز البيانات الأساسية على الجيل الثالث (1990–2022)، ولكن يتم قراءتها دائماً على ضوء بيانات الجيلين السابقين لرصد مسار التحول. شملت العينة التحليلية 410 حالات زواج موزعة على ثلاثة أجيال، تم جمع بياناتها عبر استمارة مسح ميداني(Quantitative) ، ومقابلات معمقة (Qualitative) مع عينات قصدية، وسجلات الأحوال الشخصية (المسح الميداني، 2022)

2. التحول الأول: انقلاب في "منظومة اتخاذ القرار"

لفهم دينامية الزواج في الفترة الراهنة، لا بد من استحضار الخلفية التاريخية للمجتمع المحلي، حيث كان الزواج في الجيل الأول (1950–1975) شأناً عاماً تديره العائلة للحفاظ على الملكية الزراعية، لينقلب في الجيل الثالث إلى شأن فردي يخضع لمنطق السوق والحراك الاجتماعي.

2.1 من "الأمر" إلى "الموافقة": تحليل سوسيولوجي لتطور السلطة

أظهرت البيانات الميدانية تحولاً جذرياً في هوية "صانع القرار"، حيث انتقل مركز الثقل من "الجبر الأبوي" إلى "الخيار الفردي"، ومن سلطة العائلة المطلقة إلى دورها الاستشاري.

الجدول رقم (1): مقارنة تطور "مركز القرار" في اختيار الشريك عبر الأجيال

طبيعة التحول	الجيل الثالث (1990–2022)	الجيل الثاني (1975–1990)	الجيل الأول (1950–1975)	متغير القرار
انتقال من "الجبر" إلى "الخيار"	الفرد (الزوج/الزوجة)	الأب (مع هامش اعتراض للابن)	الأب / كبير العائلة	صاحب القرار الأول

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

تراجع من السلطة المطلقة إلى الرمزية	استشاري / مانح للشرعية	مُوَجِّه وضاغط	مُقرِّر ومُنَفِّذ	دور العائلة
تغلغل القيم الفردانية والمادية	الحب، الزمالة، الدخل المادي	الأيديولوجيا (الحزب) + القرابة	وحدة الدم (القرابة) + الأرض	أساس الاختيار
اتساع الفضاء العام والافتراضي	الجامعة، العمل، وسائل التواصل	الجيرة / العمل الحزبي	"الدلّالة" / الترتيب العائلي	آلية التعارف

المصدر: تحليل مقارن لبيانات المسح الميداني والسير الذاتية (2022).

في هذا السياق، لم تعد العائلة تملك "أدوات القسر" الاقتصادية التي كانت تملكها في زمن الإقطاع الزراعي، فالابن لم يعد فلاحاً في أرض أبيه ينتظر الميراث، بل موظفاً أو مغترباً يملك "استقلالية مالية"، مما أدى بالضرورة إلى تآكل القاعدة المادية للسلطة الأبوية. وتتقاطع هذه النتيجة الميدانية بوضوح مع ما ذهب إليه زهير حطب (1983) في تحليله لتطور بنى الأسرة العربية، حيث اعتبر أن الانتقال من "اقتصاد العائلة" التكاملي إلى "اقتصاد الأفراد" الوظيفي يؤدي حتماً إلى تفكك مركزية القرار الأبوي (حطب، 1983، ص 88). ولا يتوقف هذا التحول عند الذكور فحسب، بل يمتد ليشمل الإناث اللواتي حولن "التعليم" و"العمل" من مجرد قيمة اجتماعية للوجاهة، إلى أداة تحرر ومصدر قوة تفاوضية في وجه العائلة. يتجلى هذا بوضوح في شهادة إحدى المبحوثات التي واجهت رفض أهلها لعريس "غير مناسب طبقياً" بفرض الأمر الواقع قائلة: *"أهلي رفضوا بالبداية... بس أنا بشتغل ومستقلة، بالأخر رضخوا."* هنا، يظهر بوضوح كيف تحول الرأسمال الثقافي (الشهادة/الوظيفة) إلى "رأسمال رمزي" يمنح صاحبه سلطة اتخاذ القرار، وفقاً لمقاربة بيير بورديو، مما أجبر العائلة على الانتقال من دور "الآمر الناهي" إلى دور "المفاوض" الذي يسعى للحفاظ على ماء الوجه أمام استقلالية الأبناء.

2.2 سقوط "الزواج القرابي": نهاية وظيفة الحماية

كنتيجة مباشرة لتحرر القرار من قبضة "المصلحة العائلية"، انهار جدار الزواج الداخلي الذي كان يحمي "نقاء الدم" ويضمن وحدة الملكية.

الجدول رقم (2): انحدار نسبة الزواج الداخلي (القرابي) في حارة الناعمة

التفسير الأنثروبولوجي	نسبة الزواج الخارجي	نسبة الزواج الداخلي (من العائلة/الحب)	الفترة الزمنية
هيمنة اقتصاد الأرض والعصبية	70%(معظمه محلي)	30%	1950 – 1975
بداية التفكك بسبب الحرب والاختلاط	76%	24%	1975 – 1990

سيادة منطق السوق والانفتاح	81.8%	18.2%	1990 – 2022

المصدر: المسح الميداني (2022)

لقد كشفت البيانات الإحصائية أن نسبة الزواج الداخلي (Endogamy) انحدرت بشكل دراماتيكي لتصل إلى أدنى مستوياتها (18.2%) في الجيل الحالي، بعد أن كانت تمثل القاعدة الأساسية في الخمسينيات بنسبة 30%. هذا الانحدار الرقمي يحمل دلالات أنثروبولوجية عميقة؛ فهو يعني عملياً نهاية وظيفة الزواج كـ "بوليصة تأمين" تقليدية ضد تفتت الأرض والفقر، وهي الوظيفة التي طالما ميزت المجتمعات القروية اللبنانية، واستبدالها بآليات أمان حديثة مثل "الضمان الوظيفي" أو "الهجرة". وحتى في الحالات القليلة والنادرة التي استمر فيها الزواج القرابي، كما هو الحال في بعض فروع عائلة "شاهين"، لم يكن الدافع هو الحفاظ على "الدم" أو "العصبية" بمعناها التقليدي، بل كان مرتبطاً ببراغماتية "الهجرة إلى أستراليا"، حيث استُخدمت صلة القرابة كجسر قانوني للعبور ولم الشمل العائلي في المهجر. وبذلك، تحول الزواج القرابي نفسه من فعل "قيمي/تراثي" إلى فعل "نفعي/وظيفي" يخدم استراتيجيات الأفراد في تحسين شروط حياتهم بعيداً عن أراضيهم الأصلية.

3. التحول الثاني: "اقتصاديات المصاهرة" ودمج الوافدين

في ظل غياب "رابطة الدم" كمحرك أساسي للاختيار، صعد "المعيار الاقتصادي" و"المصلحة المتبادلة" ليحكم علاقة السكان الأصليين بالجماعات الوافدة المتنوعة (عرب المسلخ، السوريين، المغتربين)، مؤسساً لما يمكن تسميته بـ "سوق المصاهرة المفتوحة."

" .3.1عرب المسلخ": جدلية الشرعية والمال

شكلت مصاهرة "عرب المسلخ" (الذين نزحوا واستقروا في مشاريع سكنية حديثة في البلدة) التحول الأبرز والأكثر دلالة في هذه الحقبة.

الجدول رقم (3): تفكيك بنية الزواج الخارجي (من داخل لبنان) للفترة 1990–2022

نوع الرأسمال المتبادل(Capital Exchange)	النسبة(%)	العدد	فئة الشريك (الوافد)
رأسمال رمزي (أصالة) ↔ رأسمال اقتصادي (مال)	29.0%	18	عرب المسلخ/السعديات
رأسمال ثقافي (تحضر) ↔ استقرار سكني	25.8%	16	بيروت وضواحيها
وحدة المذهب والجغرافيا (تضامن تقليدي)	21.0%	13	إقليم الخروب
تاريخ مشترك (نزوح قديم)	16.1%	10	شبعا والجنوب
مصالح وظيفية وتجارية	8.1%	5	أخرى

	100%	62	المجموع

المصدر: المسح الميداني (2022)

يحتل "عرب المسلخ" المرتبة الأولى في الزيجات الخارجية بنسبة 29%. يمكن قراءة هذه الظاهرة كسلوك "تبادلي" معقد يمكن تفسيره عبر مفهوم "الوصمة الاجتماعية (Stigma) "لإرفنغ غوفمان؛ فالعرب، الذين عانوا تاريخياً من وصمة "البداوة" والعمل في المسالخ، سعوا بوعي لمصاهرة العائلات الأصلية العريقة (مثل آل مزهر وفخر الدين) بهدف "غسل الوصمة" واكتساب رأسمال رمزي يمنحهم شرعية الانتماء ويحولهم إلى "سكان أصيلين .(Sons of the Village) "في المقابل، لم يكن قبول العائلات الأصلية لهذه المصاهرة نابعاً من انفتاح ثقافي مفاجئ، بل كان استجابة لضغط الواقع الاقتصادي؛ فالعرب الذين نجحوا في مراكمة ثروات من التجارة والعقارات، باتوا يملكون "القدرة المالية" التي يفتقدها شباب البلدة العاطلون عن العمل. وتلخص إحدى المبحوثات هذه المعادلة بقولها" *:بيي وافق لأنه مقتدر... المال ساتر للعيوب* ."في هذه اللحظة، انتصر "الرأسمال الاقتصادي" الوافد على "الرأسمال الرمزي" المتآكل للسكان الأصليين، معيداً تشكيل تراتبية النفوذ الاجتماعي في البلدة.(Goffman, 1963, p. 14)

3.2 الزواج من السوريات: "تسليع" الزوجة في زمن الانهيار

لم يقتصر منطق التبادل على الداخل اللبناني، بل امتد ليشمل الوافدين الأجانب في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة بعد عام 2019.

الجدول رقم (4): ديناميات الزواج المختلط (حسب الجنسية) في زمن الأزمة

المحرك الأساسي(The Driver)	النسبة(%)	العدد	الجنسية
اقتصادي بحت :خفض تكاليف الزواج (للذكور)	48.8%	21	سوري/ة
تاريخي/اجتماعي :بقايا تحالفات الجيل الثاني	23.3%	10	فلسطيني/ة
استراتيجي :البحث عن "فيزا" وجنسية (للإناث)	23.3%	10	جنسيات غربية
مصادفات فردية	4.6%	2	أخرى
	100%	43	المجموع

المصدر: المسح الميداني (2022)

سجلت البيانات طفرة في زواج الشباب اللبناني من نازحات سوريات بنسبة بلغت 48.8% من مجمل الزيجات المختلطة. يمثل هذا الرقم مؤشراً خطيراً على ما يمكن تسميته بـ "اقتصاديات الزواج(Economics of Marriage) "، حيث يلجأ الشاب اللبناني، العاجز عن تلبية الشروط المادية المرتفعة لـ "بنت البلدة" (مهر، شقة تمليك، زفاف ضخم)، إلى الزواج من النازحة السورية التي تقبل بشروط أقل

"سترةً للوضع". هذا النمط الزواجي يعكس في عمقه "أزمة ذكورة(Crisis of Masculinity) "؛ فالشاب الذي فقد قدرته على تأدية دور "المعيل التقليدي (Provider) "أمام متطلبات بنت جلدته، يسعى لاستعادة سلطته الذكورية المفقودة اقتصادياً عبر الزواج من طرف أضعف قانونياً واجتماعياً. وهو ما يؤكد نظرية التبادل الاجتماعي، حيث يتم مقايضة "الحماية القانونية والاجتماعية" التي يوفرها الزوج اللبناني، بـ "الكلفة المنخفضة" و"الطاعة" التي تقدمها الزوجة السورية (الخولي، 1985، ص 112). وفي المقابل، انخفض الزواج من الفلسطينيين بشكل ملحوظ (23.3%) مقارنة بالجيل الثاني، مما يؤكد سقوط "المعيار الأيديولوجي/النضالي" الذي ساد في زمن الحرب، لصالح "المعيار المالي" البراغماتي في زمن السلم والأزمات، حيث لم يعد الفلسطيني يمثل "سلطة" بل أصبح "عبئاً قانونياً" لا يورث ملكية ولا جنسية.

4. التحول الثالث: "المكان" يعيد تشكيل "الوعي"

لعب التحول العمراني من "القرية الأفقية" (بيوت متلاصقة ومفتوحة) إلى "المدينة العمودية" (مشاريع سكنية وشقق مغلقة) دوراً حاسماً في تغيير خريطة العلاقات.

4.1 سقوط "الحارة" وصعود "الجيرة": تفكيك العصبية المكانية

في المشاريع السكنية الجديدة (مثل مشروع مزهر)، يسكن ابن البلدة بجانب النازح السوري والعشائري. هذا "الاختلاط القسري "في المصاعد والمواقف المشتركة خلق نمطاً جديداً من الألفة كسر حاجز "الغربة". يجسد هذا التحول مفهوم زيجمونت باومان حول "الحداثة السائلة"، حيث تذوب الروابط الصلبة (القرابة) لصالح روابط عابرة وسائلة (الجيرة، الزمالة .(Bauman, 2000, p. 140) (أظهرت البيانات أن 25.2%من الزيجات نشأت عن "الونس والعشرة" (الزمالة والجيرة)، متجاوزة الوساطة العائلية التقليدية.

الجدول رقم (5): مقارنة نسب الزواج الداخلي والخارجي عبر الأجيال الثلاثة

مؤشر التحول السوسيولوجي	زواج خارجي(Exogamy)	زواج داخلي(Endogamy)	الجيل
هيمنة العصبية العائلية والملكية	70%(معظمه محلي)	30%	الجيل الأول (1950–1975)
بداية الاختراق السياسي والأيديولوجي	76%	24%	الجيل الثاني (1975–1990)
هيمنة الجيرة المدينية والمصلحة الاقتصادية	82%	18%	الجيل الثالث (1990–2022)

المصدر: مقارنة بيانات المسح الميداني للأجيال الثلاثة.

يظهر الجدول (5) الانحدار المستمر للزواج الداخلي (من 30% إلى 18%)، والقفزة الكبيرة في الزواج الخارجي. هذا يؤكد أن "المكان" (الجيرة الحديثة، الجامعة، العمل) بات يصنع العلاقات أكثر من "الدم". الفضاء الحضري المفتوح أتاح فرصاً للتعارف بعيداً عن أعين "الرقيب العائلي."

4.2 التكنولوجيا وسقوط "الدلّالة"

بروز وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للتعارف (خاصة مع مغتربين) ألغى دور "الوسيط التقليدي" (الأم، الخالة، الدلّالة). أصبح الفرد هو "المسوق" لنفسه (Self-Promoter) عبر الصور والمنشورات. هذا حول الزواج إلى "سوق افتراضية" تخضع لمعايير العرض والطلب البصري، وهو ما يفسر الاهتمام المتزايد بـ "المظاهر" و"حفلات الزفاف الاستعراضية" التي رصدتها الدراسة، كطقوس تهدف إلى "صناعة الصورة (Image Making) "أكثر من "تأسيس العائلة."

5. تحليل النتائج والمناقشة: تشكّل "الهوية الهجينة" ومرونة البقاء

لم تكن سياسات الانفتاح والزواج الخارجي التي شهدتها حارة الناعمة فعلاً عبثياً أو مجرد استجابة سلبية لضغوط الحداثة، بل كشفت الدراسة أنها كانت آلية ديناميكية معقدة أدت إلى إعادة تشكيل الهوية المحلية دون تذويبها. تشير النتائج الميدانية بوضوح إلى أن المجتمع المحلي لم ينجح في الحفاظ على وجوده فحسب، بل تمكن من "ابتلاع" الغرباء وإعادة صياغتهم ضمن قالبه الخاص، منتجاً ما يمكن وصفه بـ "الهوية الهجينة (Hybrid Identity). "فقد أثبتت الملاحظة بالمشاركة أن الزوجات الفلسطينيات أو "كناين" العرب قد تبنين تدريجياً اللهجة المحلية والعادات الاجتماعية لأهل البلدة، وشاركن بفاعلية في الطقوس المستحدثة مثل "توديع العزوبية" والمآتم العائلية، مما حولهن من خانة "الآخر" الغريب إلى خانة "النحن" العائلية. هذه المرونة في الاستيعاب (Assimilation) سمحت للمجتمع بتجديد دمائه دون أن يفقد نسيجه.(Segalen, 1981, p. 134)

ورغم هذا الانفتاح الظاهر، بقيت في العمق "نواة صلبة" للمقاومة الرمزية؛ إذ لا تزال العائلات الكبرى (مثل آل مزهر وفخر الدين) تحتفظ بنسبة لا يُستهان بها من الزيجات الداخلية (حوالي 18% في الجيل الثالث)، كخط دفاع أخير للحفاظ على ما تبقى من "رأسمال رمزي" ووجاهة اجتماعية تضمن استمرار اسم العائلة في مراكز القرار المحلي.

أما البعد الأكثر دلالة في هذه الهوية الهجينة، فيتمثل في بقاء "الدين" (الإسلام السني) بمثابة الحصن الأخير والحدود الرمزية التي لا تُخترق. فقد كشفت الدراسة أن حالات الزواج المختلط طائفياً (مسيحي/درزي) بقيت نادرة جداً ولا تتجاوز 3%، مما يعني أن "السوق المفتوحة" للمصاهرة ظلت محكومة بـ "سقف طائفي" صارم، يضمن التماسك السياسي والاجتماعي للبلدة في محيط متنوع ومضطرب، وهو ما يؤكد نظرية مسعود ضاهر حول دور الطائفة كخط دفاع أخير للجماعات في لبنان (ضاهر، 2022، ص 160).

6. الخاتمة والاستنتاجات: من حماية الأرض إلى إدارة البقاء

أثبتت هذه الدراسة الأنثروبولوجية، عبر تتبع مسار ثلاثة أجيال في حارة الناعمة، أن مؤسسة الزواج تمثل مرآة دقيقة ومعقدة للتحولات الاقتصادية والسياسية التي عصفت بالمجتمع اللبناني. وتكمن النتيجة المركزية للبحث في رصد التحول الجذري في "وظيفة المصاهرة"؛ فقد انتقلت من كونها آلية لـ "الحفاظ على الأرض" وتكديس الرأسمال المادي في زمن السلم الزراعي القديم، لتصبح آلية لـ "الحفاظ على الوجود" وتكديس الرأسمال السياسي عبر التحالف مع القوى الفلسطينية في زمن الحرب، وصولاً إلى وظيفتها الراهنة كآلية لـ "الحفاظ على الرفاه والأمان" وتكديس الرأسمال الاقتصادي عبر التبادل البراغماتي مع الوافدين الجدد والمغتربين.

وبالتالي، يمكن القول إن "استراتيجية البقاء" التي اعتمدها المجتمع المحلي لم تقم على الانغلاق، بل على المرونة؛ فالزواج الخارجي الكثيف لم يؤدِ إلى تدمير المجتمع المحلي كما قد توحي القراءات السطحية، بل على العكس، مده بدماء جديدة وموارد ديموغرافية واقتصادية حيوية. لقد نجحت هذه الاستراتيجية في تحويل حارة الناعمة من "قرية زراعية مغلقة" تحكمها عصبية الدم، إلى "مركز حضري مركب" وقادر على استيعاب التناقضات، حيث تعيد الجماعة إنتاج نفسها بمرونة عالية، مستخدمةً أدوات الحداثة (الانفتاح) لخدمة غايات تقليدية (البقاء والاستمرار)، مع الحفاظ دائماً على "نواة صلبة" من الهوية التقليدية تظهر بوضوح في لحظات الأزمات والتهديدات الوجودية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- حطب، زهير. (1983). *تطور بنى الأسرة العربية*. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- الخولي، سناء. (1985). *الزواج والعلاقات الأسرية*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- شرابي، هشام. (1993). *النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ضاهر، مسعود. (2022). *تاريخ لبنان الاجتماعي المعاصر*. بيروت: دار النهار للنشر.
- معتوق، فرديريك. (1998). *معجم العلوم الاجتماعية*. بيروت: أكاديميا.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Bauman, Z. (2000). *Liquid Modernity*. Cambridge: Polity Press.
- Bourdieu, P. (1977). *Outline of a Theory of Practice*. Cambridge University Press.
- Giddens, A. (1992). *The Transformation of Intimacy*. Stanford University Press.
- Goffman, E. (1963). *Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity*. Prentice-Hall.
- Levi-Strauss, C. (1969). *The Elementary Structures of Kinship*. Boston: Beacon Press.
- Segalen, M. (1981). *Sociologie de la famille*. Paris: Armand Colin.
- Van Gennep, A. (1909). *Les rites de passage*. Paris: Émile Nourry.\

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد الرابع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2024م
www.ajsp.net

Abstract

This anthropological study investigates the structural and functional transformations of marriage strategies within Haret En Naameh, a coastal Lebanese "borderland community" characterized by intense demographic and geopolitical intersections. Spanning three generations (1950–2022), the research examines how the institution of marriage evolved from a "defensive mechanism" aimed at preserving land ownership and lineage purity among original families (Generation I), into an "offensive/integrative mechanism" designed to assimilate the political and economic capital of incoming groups—namely Palestinians, Bedouin tribes, and Syrians—in subsequent generations.

Based on longitudinal ethnographic fieldwork, deep interviews, and a statistical analysis of 410 marriage cases, the study argues that the shift from endogamy (cousin marriage) to exogamy (intermarriage) was not merely a byproduct of modernization, but a calculated response to existential crises. The findings reveal that marriage functioned as a political alliance with the "ideological ally" (Palestinian fighters) during the Civil War (Generation II), and later transformed into a pragmatic exchange of "spatial legitimacy" for "economic security" with wealthy migrants in the post-war era (Generation III). The study concludes that opening the community's symbolic boundaries to the "Other" did not lead to the dissolution of local identity; rather, it generated a resilient "hybrid identity" that ensured the community's survival by converting "strangers" into "kin" and recycling social capital.

Keywords: Affinity Strategies, Symbolic Boundaries, Hybrid Identity, Political Marriage, Social Capital, Haret En Naameh, Urban Anthropology.